الجزائر والشرفاء الوزانيون في نهاية القرن التاسع عشر
العمراني محمد & العمراني عبد الغني، المجلد العاشر ، العدد 2 ،
جوان 2019 ،ص ص 417- 426
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

الجزائر والشرفاء الوزانيون في نهاية القرن التاسع عشر

للمستشرق الفرنسي روجي لوتورنو(**)

Algeria and the Sharifs of Wazzan at the End of the 19th Centry». by: Roger Le Tourneau

د. محمد العمراني (*)
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب
mohamedelamrani73@yahoo.fr
ذ. عبد الغني العمراني
جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المغرب
pr.ghaniho@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/05/18 تاريخ القبول: 2019/05/30

الملخص:

اضطلعت الزاوية الوزانية منذ تأسيسها في أواسط القرن السابع عشر على يد الشيخ مولاي عبد الله الشريف الوزاني وإلى غاية القرن التاسع عشر بوظائف اجتماعية وتربوية واقتصادية وسياسية مهمة، فاشتهر أمرها، وتوسع نفوذها داخل المغرب وخارجه، مما جعلها تدخل في علاقات متعددة الأبعاد سواء مع السلطة السياسة في المغرب (المخزن) أم مع الأقطار الخارجية، وتحظى باهتمام العديد من المؤلفين والرحالة والمستكشفين، الذين ألفوا عن تاريخها وأخبار شيوخها وتلامذتها كتباً ودراسات عديدة من وجهات نظر مختلفة. ويعتبر المؤرخ المستشرق الفرنسي روجي لوتورنو (توفي سنة 1971) أحد أبرز الباحثين الأوروبيين الذين كتبوا عن زاوية وزان وعلاقتها بالجزائر زمن الاحتلال الفرنسي، وحرَّر في هذا الصدد مقالته الموسومة بـــ«الجزائر والشرفاء الوزانيون في نهاية القرن التاسع عشر»، وهي المقالة التي آثرنا تعريبها اعتباراً لما تحمله من معطيات تاريخية نفيسة تميط اللثام عن حلقات مفقودة في تاريخ علاقة هذه الزاوية بالسلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر خلال أواخر القرن التاسع عشر.

الكلمات الدالة:

(**) الدراسة من تعريب محمد العمراني:
Roger Le Tourneau, «L'Algérie et les Chorfa d'Ouezzane à la fin du XIX^{ème} siècle», in *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, N° 8, 1970, pp. 153-161.

(*) **المؤلف المرسل :** محمد العمراني : mohamedelamrani73@yahoo.fr

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

زاوية وزان، الشريف، الجزائر، فرنسا، الحاج عبد السلام.

Abstract:

Since its establishment by Sheikh Mawlay Abdullah Cherif El-Wazzani in the middle of the seventeenth century, and until the nineteenth century, the Zawiya of Wazzan had played important functions, social, educational, economic and political. It became known and its influence expanded inside and outside Morocco, leading to multidimensional relations with the Moroccan political authority (the Makhzen), as well as with other foreign countries.

The Zawiya still attracts the interest of many authors, travelers, and explorers, who have written books and conducted many studies on its history, marabouts, and disciples from various perspectives. The French Orientalist, Roger Le Tourneau (died in 1971), is one of the most prominent European researchers who wrote about the Zawiya of Wazzan and its relations with Algeria during the French occupation. He entitled his article: «Algeria and the Sharifs of Wazzan at the End of the 19th Centry». We have chosen to translate this article for its valuabl historical facts deemed revelatory of the missing episodes in the history of the Zawiya's relations with the French colonial authorities in Algeria during the late of 19th-century.

Key Words:
The Zawiya of Wazzan, Sharif, Algeria, France, El-hajj Abd Esalam

كثيرة هي الدراسات التي أُنجزت حول موقف الشرفاء الوزانيين من فرنسا وعلاقاتهم بها في نهاية القرن التاسع عشر، وخاصة من قِبَل جورج دراگ[1] وجون لوي ميج[2]، لكن من وجهة نظر مغربية بشكل أساسي.

يوجد في الجزائر عدد مهم من أتباع الزاوية الوزانية، ولاسيما في ولاية وهران حيث يوجدون هناك بأعداد كبيرة، ويُعرفون في الجزائر باسم «الطيِّبيين». علاوة على ذلك، مارست زاوية وزان تأثيرها في منطقتي الساورة وتوات اللتين كانتا مستهدفتين من قبل فرنسا وحكومة الجزائر. لذلك بدا لي من الأهمية بمكان دراسة علاقات السلطات الفرنسية في الجزائر بالشرفاء الوزانيين خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، وذلك بالاعتماد على الوثائق المحفوظة في أرشيف ما وراء البحار في إيكس أون بروفنس[3].

يبدو أنه إلى حدود سنة 1872، لم تكن للجزائر عمليا أية علاقة مع زاوية وزان، وذلك بالرغم من أن عدد أتباع هذه الزاوية كان يقدر هناك بنحو 16000 شخص[4]. نحن نعرف ما تستحقه هذه التقديرات التقريبية، إذ ليس صحيحاً القول إن «الطيبيين» لم تكن لهم أهمية تذكر، لكن شيخهم الكبير سيدي الحاج عبد السلام الذي تولى مشيخة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

الزاوية سنة 1850، بدأ عهده بمعاداة الأوروبيين أو بالأحرى المسيحيين، لذلك لا عجب أن لا تُقيم الحكومة العامة للجزائر علاقات معه.

في سنة 1872 قُتل خديمٌ للشريف سيدي الحاج عبد السلام، فوجه هذا الشريف أُصبع الاتهام إلى الحكومة الشريفة للسلطان سيدي محمد عبد الرحمان بقتله عن حقٍ أو عن غير حق، ربما كان خائفاً على نفسه؛ على أيّة حال، فقد اعتقد أنه قد يكون من الأفضل له أن يعيش خارج المغرب. وكانت لديه عدة أسباب للتفكير في حَلٍّ من هذا النوع. فمنذ بضع سنوات قبل الآن، كان يقيم كثيراً في طنجة، وكان مغرماً بالحداثة، وهي حداثة لم تكن ذات فائدة كبيرة في المغرب إبان سبعينيات القرن التاسع عشر. ومن جهة أخرى، فقد كان بصدد عقد قرانه على الآنسة إميلي كين[5]، وهي فتاة إنجليزية من أسرة حسنة، كانت تعيش خادمة لدى أسرة أمريكية في طنجة، وطالبت هذه المرأة الشابة بالسماح لها بمواصلة ممارسة دينها. وإذا جاز التعبير، فإن هذا الاتحاد الذي حدث في يناير سنة 1873، كان من المتوقع أن يُنظر إليه باستهجان قوي من قِبل المغاربة وحتى من لدن أتباع الزاوية أنفسهم.

ونتيجة لذلك، تحدث الشريف إلى كل من وزير فرنسا في طنجة تيسو (Tissot)، والجنرال أوسمونت (Osmont) قائد ولاية وهران، لإبلاغهما بمشروعه المحتمل للاستقرار في مرسيليا أو في الجزائر. وحينما أُرسل طلبه المفاجئ إلى الحاكم العام الأدميرال دي كويدون (de Gueydon) أعرب الجنرال أوسمونت عن استنكاره[6]، لأنه اعتبر أن الشريف لم يستخدم هذه الوسيلة سوى لابتزاز المخزن، وأن فرنسا لن تكسب من وراء ذلك سوى المتاعب. وأضاف الجنرال أن الحكومة الفرنسة إذا استحال عليها الدخول في المفاوضات، سيتعيَّن على الشريف مغادرة المغرب بأقصى درجات التقدير، ولن يكون هناك شك في نقله على متن سفينة حربية.

وأضاف الأدميرال، أنه عندما طلبت منه وزراة الشؤون الخارجية رأيه أجاب بأنه لا ينبغي لفرنسا أن تتدخل بأي حال من الأحوال في الخلاف بين الشريف والسلطان، وإلى جانب ذلك، أعرب عن شكوكه الكاملة بشأن سياسة التعاون مع الصوفية وشيوخ الزاوية[7]. كما أثار قضيةً ماليةً حينما قال بأنه لا يمكن خصم نفقات الإقامة في مرسيليا أو في الجزائر من أرصدة الجزائر.

من المحتمل أن يكون الشريف قد غيَّر رأيه، فمنذ أبريل 1873 لم يعد هناك أي أثر لهذه القضية في أرشيف الحكومة العامة للجزائر، لكنه أجرى اتصالات مع سلطات

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

الجزائر، وحاول الاستفادة منها، وحصَّل بالفعل لابنه الثاني محمد، الذي يبدو كأنه وريثه المفترض، على الإذن للقيام بجولاتِ زيارةٍ لأتباع الزاوية الوزانية في الجزائر، وخصوصاً في وهران.

وخلال هذه الجولات جلب الشريف إلى أتباعه مساعدات روحية (البركة) صارت موضع تقدير كبير، وتلقى مقابل ذلك هدايا (زيارة) من شأنها أن تزيد في مداخيل زاوية وزان.

كما راسل الشريف وزير فرنسا في طنجة لكي يحصل من الحاكم شانزي (Chanzy) على 100 خرطوشة بندقية من نوع شاسبو (Chassepot) لـفائدة ميليشيا وزان (يونيو 1874)، وهذه الخدمات الصغيرة لا يمكن إلا أن تشجع الشرفاء على استخدام نفوذهم على أتباعهم في وهران لصالح فرنسا.

لكن في بداية عام 1876م اتخذت العلاقات منعطفًا جديدًا، لأن الحاج عبد السلام عرض أو وافق على التوسط لأجل إبعاد أولاد سيدي الشيخ عن الحدود الجزائرية، والذين كانوا لاجئين في الأراضي المغربية بعد التمرد الأول لهذه القبيلة من 1864 إلى 1871. وقد حصل على ضمان من السلطان مولاي الحسن بإصدار أوامره لهؤلاء المتمردين بالاستقرار غرب فاس بعيداً عن الحدود[8]. وصل الشريف إلى وهران في 18 فبراير 1876، ثم غادر إلى الجنوب حاملاً رسالة من مولاي الحسن الذي اتخذ موقفاً واضحاً لصالح الطلبات الفرنسية، وأرسل في الوقت ذاته إلى قائد القيادة العامة في وهران ثلاثة خيول (واحد لنفسه، وواحد لمحافظ وهران، وواحد للحاكم العام)، الأمر الذي وضع السلطات الجزائرية في حرج كبير من وجهات نظر متعددة. لم تحقق «مهمة» الشريف سوى نجاحاً مؤقتًا، وغادر الجزائر مستاء للغاية، لأن الحاكم العام لم يوفر له وسائل السفر إلى فرنسا كما كان يتمنى.

لم يدم استياء الشريف طويلا، إذ بعد فترة وجيزة من استشارة وزير الشؤون الخارجية الحاكم العام حول اقتراح قدمه الشريف: أعلن فيه استعداده التخلي عن جولاته وتجمعاته في الجزائر شريطة ضمان حصوله على دخل سنوي يتراوح ما بين 20000 و25000 فرنك، صرح الوزير في الوقت نفسه بكونه غير قادر على تحمل هذه النفقات، كما أجاب الحاكم العام بأنه نظراً لكونه لم يرفض أبداً الترخيص للشريف بتنظيم مثل هذه الجولات، وأنه لم يكن لديه الاعتمادات المالية اللازمة، فإنه لم يكن من الممكن له متابعة عرض شريف وزان والاستجابة له (مايو 1878).

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

في ربيع عام 1881، وارتباطاً بمذبحة بعثة فلاطير (Flatters) وبنتائج الحملة العسكرية الفرنسية على تونس، استُأنف التحريض في جنوب وهران بقيادة الشيخ الصوفي بوعمامة، ومرة أخرى برز شريف وزان على مسرح الأحداث، فاقترح على وزير فرنسا في طنجة التخلص من بوعمامة وسي سليمان، زعيم أولاد سيدي الشيخ المستقرين في المغرب، وذلك بإدخالهما غرب المغرب بموافقة مولاي الحسن. وبالرغم من تحفظات القائم بالأعمال في طنجة، فقد حاول إنجاز هذه المهمة خلال الربع الأخير من سنة 1881، لكنه عاد خالي الوفاض، لأنه لم يتمكن من القبض على بوعمامة. ونتيجة لهذه القضية، تدخلت زوجة الشريف الإنجليزية، «الشريفة»، كما تسمي نفسها، لأول مرة في محاولة للحصول على موعد مع الحاكم العام لصالح محمي وزان محمد البوشيخي، الذي ساعد الشريف في محاولته العقيمة مع سي سليمان وبوعمامة، إلا أن الموعد لم يتم، ولم تكن الشريفة تطلب سوى التعويض عن النفقات التي تكبدها البوشيخي في هذه القضية.

كل هذا، كما نرى، لم يذهب بعيداً، ففي كل مناسبة كانت وزان تأخذ بزمام المبادرة سواء باتصال الشريف مباشرة بالسلطات الجزائرية أم باتصاله بهم عبر وزير فرنسا في طنجة. أما بالنسبة إلى السلطات الجزائرية فقد كانت متحفظة ومتشككة، خوفاً من التدخل في اختصاصات وزراة الخارجية، خصوصاً وأنها، حسب ما يبدو، لم تكن تسعى إلى تعزيز نفوذ الشريف على أتباعه في الجزائر. ثم في 23 فبراير 1884، أعلنت صحيفة «الـمُبشِّر» الجزائرية أنه وفقًا لاتفاقيات مدريد بشأن الحماية[9]، منحت فرنسا للتو حمايتها لشريف وزان الحاج عبد السلام. وخلال زيارته للجزائر العاصمة عام 1876 اقترح الشريف على الحاكم العام شانزي رغبته في الحصول على الجنسية الفرنسية أو على الأقل الحماية الفرنسية، وعندما علم وزير فرنسا في طنجة تيسو بهذا الأمر أبدى تحفظاته على كلا الـحَلَّيـن، ووافقه شانزي على رأيه.

لكن وزير فرنسا الجديد والمتحمس أورديكا (Ordega) لم ينهج سياسة الحكمة وإنما سلك سبيل الهجوم. ومع ذلك، فقد استشار قبل أن يتصرف مع الحاكم العام تيرمان (Tirman) بشأن مدى صوابية اتخاذ القرار الذي كان يفكر فيه من وجهة نظر الجزائر. وقد وافق الحاكم العام على القرار دون إخفاء السلبيات التي قد تترتب عن ذلك بسبب عدد «الطيبيين» الموجودين في الجزائر. وفي 20 يناير 1884 أبلغه أورديكا بأن القرار قد تم اتخاذه رسـميًّا، وبعد ذلك بوقت قصير، قَبِلَه ممثل السلطان في طنجة شفهيًّا، حيث اعتقد أن هذا النجاح الفرنسي سيكون له تأثير كبير في الجزائر.

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

على كل حال، فإن قرار الحكومة الفرنسية كان من نتائجه الأولية تقليص هيبة زاوية وزان في المغرب، وكذلك فإنه لـمَّا رفض الحاكم العام تيـرمان في سنة 1885 الإذن للشريف بتنظيم جولة في الجزائر[10]، أصبحت الوضعية المالية لهذا الشريف صعبة للغاية. فكانت الطريقة الوحيدة للتعامل معه هي جمع الأموال في الجزائر، فعرض فيرو (Féraud)، خليفة أورديكا في طنجة، قضية الشريف على وزير الشؤون الخارجية ليتوسط له مع الحاكم العام، الذي أصدر أمراً بإلغاء الحظر الذي اتخذه.

وقد اتخذت الصلات بين الجزائر وزاوية وزان طبيعة أخرى: ففي عام 1884 حصل الشريف على منحة دراسية لابنه مولاي التهامي في ثانوية الجزائر العاصمة، وفي سنة 1885، كانت المنحة من نصيب الابن البِكر للشريفة (إيميلي كين) الذي تم قبوله أيضاً في المؤسسة ذاتها. وهكذا فإن جودة الحماية الفرنسية الممنوحة للشريف قد غيرت علاقاته مع السلطات الجزائرية بشكل جِدِّي، وأضحى بإمكانه الحصول على امتيازات خاصة لنفسه ولعائلته. ومع ذلك، ظلت الأمور على ما كانت عليه إلى أن قام الحاج عبد السلام برحلة إلى الجزائر في نهاية عام 1891 وبداية عام 1892.

إن الوثائق التي تمكنتُ من فحصها لا تسمح لي أن أقول ما إذا كانت المبادرة تخص الشريف أم الحكومة العامة للجزائر. صحيح إن الحاج عبد السلام ذهب حتى إلى كورارة حيث كان لديه أتباع هنالك، وكانت فرنسا تعتزم توسيع نفوذه عليها، غير أن النتائج الفورية لهذه الرحلة كانت ضعيفة، ومن المرجَّح أن يكون ذلك راجع إلى تحركات الشريف الموالية لفرنسا والمعادية لأولاد سيدي الشيخ. لكن يجب علينا أيضًا أن نصدق أن الحاكم العام كامبون (Cambon) وضع الكثير من الأمل في تحركات الشريف في كورارة وتوات منذ أن استقبله في الجزائر في فبراير 1892 وأبرم معه ترتيباً دقيقاً للغاية.

بـمُوجب هذه الاتفاقية، تعهد الشريف كتابةً بعدم تعيين أي «مقدم»[11] للزوايا الطيبية في الجزائر دون موافقة الحاكم العام، ووعد هذا الأخير، من جانبه، الشريف الوزاني بالمحافظة على مصالح طريقته الصوفية في الجزائر. وأخيراً تعهد الشريف شفهيًّا بالحصول على التزام من زوجته الإنجليزية بعدم قبول الحماية البريطانية، لها ولنجْليها، التي اقترحها عليها وزير بريطانيا العظمى في طنجة[12].

ومن ناحية أخرى، أسفرت مفاوضات مالية ثلاثية الأطراف بين مفوضية فرنسا في طنجة، ووزارة الشؤون الخارجية، والحاكم العام كامبون، عن وعد الشريف بمنحه إعانات مهمة تصل إلى 44000 فرنك، منها 20000 فرنك له أو لخليفته، و 6000 فرنك

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

لكل واحد من أبنائه الأربعة الآخرين، وتقرر خلالها أن تدفع الجزائر نصف هذا المبلغ من أموالها السرية، بحيث سيتم الحفاظ على هبات الحكومة العامة في صناديق سرية. باختصار، لم يعد شريف وزان محميًا فرنسياً وحسب، وإنما أصبح أجيراً كذلك.

إن تدهور صحة الشريف ولَّد لديه مخاوف خطيرة، لذلك كتب وصية في 31 يوليو 1892 عيَّن فيها ابنه البكر مولاي العربي خلفاً له، وفي يوليو من السنة ذاتها قام مولاي العربي برحلة إلى الجزائر، زار خلالها الحاكم العام، وأكد له التزامه باتِّباع سياسة والده في علاقته بفرنسا والجزائر. وفي الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم الخميس 29 سبتمبر 1892 توفي الشريف الحاج عبد السلام. وعلى الفور، كتب مولاي العربي إلى الحاكم العام للجزائر ليُعلمه بهذا الخبر المحزن، ويجدد له في الوقت نفسه التأكيد على مشاعره الطيبة.

وبعد ذلك بفترة وجيزة، أرسل إليه في ذكرى وفاة والده سجادتين بربريتين وسوارين، ليبدأ «عهد» جديد تحت رعاية ملحوظة، وبعد أيام قليلة، كتب وزير فرنسا في طنجة دوبيني (d'Aubigny) إلى وزير الشؤون الخارجية في باريس ليعبر له عن رأيه المتمثل في ضرورة استفادة مولاي العربي من الحماية الفرنسية مثلما كان والده الراحل الحاج عبد السلام، وأنه سيكون من السهل شرح هذا التعاقب الوراثي في الحماية الذي لم ينص عليه مؤتمر مدريد، بالدفاع عن النفوذ الذي مارسه الشريف الكبير لوزان في الجزائر. بيد أنه بعد وفاة الحاج عبد السلام تـم تقليص المنحة السنوية المخصصة لسنة 1892 في يناير 1893 إلى ما مجموعه 30000 فرنك موزعة على النحو التالي: 12000 فرنك لفائدة مولاي العربي، 6000 فرنك لشقيقه الأصغر محمد، 3000 فرنك لكل واحد من نجلي الشريفة (إميلي)، 3600 فرنك لحراس ضريح مؤسس الطريقة في وزان (مولاي عبد الله الشريف)، و 2400 فرنك كمبلغ احتياطي لتوزيع الإغاثات المحتملة، وتعهدت الحكومة العامة للجزائر بدفع نصف المبلغ الإجمالي.

وعلاوة على ذلك، زوَّد الفيلق التاسع عشر للجيش بكل لطفٍ الشريف في مايو 1893 بثمانية صناديق من الخراطيش لتلبية احتياجات ميليشياته. وكان الشريف قد زار السلطان مولاي الحسن في فبراير 1893، حيث استقبله استقبالاً حسناً. ويبدو أن السلطان لم يبد استياءه من الحماية الفرنسية الممنوحة لمولاي العربي. وكانت الحكومة العامة تهدف إلى الاستفادة من العلاقات الجيدة التي أقيمت مع زاوية وزان، لكونها كانت تعتقد أنها في حاجة إلى استثمار هذه العلاقات في سياستها الصحراوية.

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

وحدث أن أحد أقارب الشريف، وهو الحاج إبراهيم، قام برحلة إلى كورارة من مايو إلى أغسطس من سنة 1894، مصحوباً بأحد مُتعاوني زاوية وزان، محمد بن عبد الرحمان العلج المراكشي، الذي لم يكن سوى نجل المرتد الفرنسي دي سُولتي (Desaulty) ، الذي عاش أياماً جميلة في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان[13].

نشأ هذا الشخص مغربيا، بحيث لم يكن يعرف كلمةً فرنسية واحدة. وعندما طلب مولاي الحسن أن يتم قبوله في الجيش الفرنسي للهندسة لاكتساب المعارف التقنية التي اكتسبها والده عبد الرحمان دي سولتي، ليكون واحداً من المفضلين لدى القصر السلطاني ابتداءً من سنة 1845 وحتى وفاته سنة 1879، تم تعيين الشاب محمد في الفوج الثاني للمهندسين في مونبوليي (Montpellier) من سنة 1885 إلى سنة 1889. وهنالك تعلم اللغة الفرنسية التي أضحى يتحدث بها بشكل جيد في سنة 1894، ثم حصل على الجنسية الفرنسية في سنة 1896، واستعاد اسم والده الفرنسي (دي سُولتي)، ودفعت له الحكومة العامة للجزائر تعويضاً قدره 960 فرنكاً سنويًّا لفترة من الزمن.

توجه الحاج إبراهيم ومحمد بن عبد الرحمان دي سُولتي إلى تيميمون (Timimoun) حامليْـن رسالةً من شريف وزان إلى قائد المنطقة محمد أوسالم قال له فيها ما مضمونه: إن الفرنسيين مصممون على احتلال بلدك، وسيكون من الأفضل بالنسبة لك إبرام ترتيب مُسبق معهم من خلال الذهاب إلى الجزائر. لم تحقق هذه البعثة النجاح المطلوب في هذا المعنى بعدما رفض محمد أوسالم الذهاب إلى الجزائر، لكن «المبعوثيْـن» حَـمَلا من كورارة معلومات ربما كانت مفيدة للغاية[14].

منذ ذلك الوقت، شهدت العلاقات الوثيقة بين الجزائر وزاوية وزان فتوراً ملموساً، ومن الـمحتمل أن تكون الحكومة العامة قد شعرت بخيبة أمل بسبب فشل مهمة 1894، وربما أيضاً اعتقد الشريف أن التوسط في تسوية الخلاف المذكور هو بذل للجُهد من دون جدوى. وتبقى الحقيقة، أن الحاكم العام لافِيـرْيِيـر (Laferrière) قد اشتكى في رسالة مؤرخة في يوم 14 سبتمبر 1899 بأن مولاي العربي، منذ وفاة والده الحاج عبد السلام، لم يقم بأي شيء من الناحية العملية لصالح الجزائر، لاسيما فيما يتصل بمسألة كورارة، وهو ما لم يكن صحيحًا تماماً مثلما رأينا آنفاً.

منذ فاتح يناير 1899 أبلغ الحاكم العام وزير فرنسا في طنجة أن الجزائر لن تكون قادرة على دفع المنحة الـمقدَّمة إلى زاوية وزان، وأنها وافقت فقط على المشاركة بـــــ

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

1000 فرنك في منحة قدرها 4000 فرنك تدفعها الحكومة الفرنسية إلى الشريفة (إميلي) ابتداءً من عام 1899.

لذلك، لا تسمح وثائق الحكومة العامة للجزائر بالاعتقاد بأن علاقاتها مع شيوخ زاوية وزان كانت علاقات وثيقة جدا سوى خلال الفترة الوجيزة من سنة 1891 إلى سنة 1894 بسبب مسألة كورارة. ففي السابق، حقق الشريف تقدماً لتعزيز وضعه المالي والمعنوي في الجزائر، وحاول المشاركة في تسوية قضية أولاد سيدي الشيخ، لكن عنايته بهذه القضية لم يُكتَب لها أن تنجح.

وهكذا، ابتداءً من سنة 1894، اقتنعت خدمات الحكومة العامة، التي خاب أملها في المهمة التي قام بها الحاج إبراهيم ومحمد المراكشي (دي سولتي) إلى كورارة، بكونها لن تحصل على أي شيء من مولاي العربي، وقررت سحب رِهانه. وبذلك، أصبحت مسألة زاوية وزان مسألة مغربية بالأساس.

الهوامش:

(1) G. Dragué, *Esquisse d'histoire religieuse du Maroc*, Paris, 1951, pp. 227-250.

(2) J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, T. IV, Paris, 1963, pp. 47-66 et passim.

(3) Archives d'Outre-Mer, séries 30 H B, 9 et 10.

(4) قُدِّم هذا الرقم من قِبَل لويس رين (L. Rinn) في كتابه: *Marabouts et Khouan*, Alger, 1884.
وقد أتى به بالتأكيد من مصلحة الشؤون الأهلية التي كان يرأسها.

(5) Shareefa of Wazan , *My life story*, London, 1912.

(6) برقية بتاريخ 14 يناير 1873.

(7) تمت الإشارة إلى موقف الأدميرال هذا بصفة عامة من قِبَل:
Charles-Robert Ageron, *Les Musulmans algériens et la France (1871-1879)*, Paris, 1968, T. 1, p. 301.

(8) نجد تلميحاً إلى هذا التفاوض في كتاب شارل- روبير أجيرون السالف الذكر:
Ch.-R. Ageron, *Les Musulmans algériens et la France*..., op. cit., p. 64.

(9) حول اتفاقية مدريد أنظر المراجع والمعلومات التي أوردها جون لوي ميج في كتابه السابق الذكر:
J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, op.cit., T. III, pp .277-292.

(10) كانت الحكومة العامة خائفة إلى حد كبير من العمل الإسلامي للطرق الصوفية. أنظر:
Ch.-R. Ageron, *Les Musulmans algériens et la France*..., op. cit., T. 1, pp. 310-311.

(11) شيخ زاوية فرعية.

(12) حول السياسة الإنجليزية في المغرب خلال هذه الفترة أنظر:
J.L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, op.cit., T. IV, p. 26.

المنارة للاستشارات

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
DM

(13) حول هذه الشخصية أنظر:

R. Le Tourneau, *Fès avant le protectorat*, Paris, 1949, p. 181. Et Marcel Emerit, «Saulty Abd el-Rahmane au service du Maroc», in *Revue Africaine*, XCIV (3e et 4e tr. 1950), p. 429.

(14) تشير مذكرة من مصلحة الشؤون الأهلية مؤرخة في 27 يناير 1900 إلى أن تقرير المغربييْن لم يتم إيصاله إلى الشؤون الأهلية. وفي الوقت الذي كتبتُ فيه هذا المقال لم تتح لي الفرصة للقيام بالأبحاث اللازمة من أجل العثور عليه.

المنارة للاستشارات